واندفع في استعداد سفرته بعجلة وحمية شديدة وساعده في ذلك الاشخاص الذين عينتهم ازابلا
من اجل مباشرة وملاحظة الاشغال حتى استعد كل شي وصار على قدم السفر وبما ان كلب
كان على تمسك شديد في دينه فارغب الدخول في السفر في هذا المشروع الكبير الصعب
الذي المقصود الاكبر فيه هو نشر عقايد الدين المسيحي من دون تضرع والتوسل الى الله سبحانه
وتعالى في ارشاده وحفظه في اعماله وسلامته حتى ثم توجه مع كافة الذين تحت رياسته
في غاية الخشوع والوقار الى دير رابيده ومن بعد اعترافهم بذنوبهم وتكفير سيآتهم
ناولهم رئيس الدير العشا الرباني ودعى معهم الدعوات الصالحات في نجاح مشروع بذل همته
وغيرته فيه من قبل

سفر كلب في سرعة

وفي صباح اليوم الثاني وكان يوم الجمعة ٣ اوغسطوس من سنة ١٤٩٢ للميلاد اقلع
كلب قبل طلوع الشمس بقليل في حضور ازدحام كبير من الناس المتفرجين جميعهم رافعين اكف
التضرع والتوسل من اجل سلامة ونجاح هذا المشروع وسافر كلب متوجها مباشرة نحو
جزاير كناريه ووصلها في ١٣ اوغسطوس وفي اليوم الثاني من سفره من جهة اسبانيا
انخلعت دفة سفينة بنطه وحصل فيها كسر ففزع الملاحين من هذا العارض وتخيل لهم ان هذا فال
مشوم على سفرتهم وحصل بهم من وهم الخرافات المتسلطة في عقولهم ما فقد منهم هواهم
وفي ظرف هذه المسافة القليلة وجدت السفن جميعها مخلولة وليس فيها اتقان في صنعها
وغير موافقة بالكلية للملاحة طويلة امام اخطار شديدة فبذل كلب جهوده في جزاير
كناريه في ترميمها واصلاحها حتى قواها وزودها بزاد جديد وشرع في سفره من جزيره
غوميره احدى الجزاير الواقعة في اقصى الغرب من جزاير كناريه في يوم ٦ سبتمبره
ويقال في الحقيقة انه حصل البدا في السفر في الاستكشافات من ابتدا هذه الجهة واتخذ
كلب مجرى سيره نحو الغرب وترك الجهة المعتاد الملاحة فيها ودخل في بحار غير مطروقة
وغير معروفة وبما ان اليوم الاول من سفره كان يوما صحوا ما قطع فيه الا مسافة
قليلة وفي اليوم الثاني غابت عنه ارض جزاير كناريه فوقع الرعب والخوف في قلوب
الملاحين من هذا المشروع الخطر المهول وسكبوا عبرات دموعهم على خدودهم كانهم ما
سيرون ارض الدنيا مرة اخرى فسلاهم كلب على سفرتهم ووعدهم النجاح والثروة والغنى
الواسعة في تلك الاقاليم الغنية الموجودة في طلب كشفها وعرف كلب من هذا الوقت
من عنفوانه وشدة اتباعه انه يلزم ان يستعد لحرب ليس مع الاهوال والمتاعب المنتظر
له وقوعها من طبيعة المشروع فقط بل ومن الجهل والعناوة والجبن المتسلطة في قلوب
الناس الموجودة معه وكثرت قباحته وراى ان فن الحكم على عقول الناس لا يلزم له فقط
طلب تمام معرفة عمق الاستكشافات المنظورة له بل وبناهة تدبير وشجاعة فارس
ما فيها تقصير وكان من طالع السعادة له وللمملكة التي استخدمته انه كان مستحوزا افضلا
مع ما كان عليه من حدة وحرارة طبعه وفهم تصميم الذي اخترعه وفضايل اخرى كانت غير
موجودة في اصحابه وكان مستحوزا على دراية كاملة في خبرة الرجال ومداخلة وتملق
ومداهنة في الكلام وصبر وتجلد على الاعمال وراى شديد وحزم سديد وهمة عالية
واقدام وجسارة وحكم تام على النفس وبناهة ونجابة فاق بها على اخرين من الناس
وكانت هذه الصفات التي صيرته قايدا مصحوبة بادراكات عالية ومعلومات سامية
حفظ بها نفسه وحياته في اوقات حلول الاخطار والمصاعب به واما معلومات ملاحي
الاسبانيين المعتادين على الملاحة فقط في جنب شواطي البحر الابيض المتوسط فانهم
ما كانوا على دراية من علم البحر الذي اكتسبه كلب في ظرف ثلاثين سنة علما وعملا مع
علمه بكافة مخترعات البرتغاليين مع من الاعمال حتى اتسع عقله وزاد علمه حتى وانه
بمجرد نزوله في البحر رتب وضبط كل شي بنفسه وبامره ولاحظ كل حركة وما كان ينام
من الليل والنهار الا قليلا وكان على الدوام فوق ظهر المركب وبما ان طريق سيره واقعة
في وسط بحار ما طرقها احد من قبله وكانت الة الرصد على الدوام في يده وكان ساهرا
على منوال كتب البرتغاليين مراجعا في حركة سيره حالة المد والجزر وطيران الطيور
وظهور الاسماك والاعشاب البحرية وكل شي عايم على سطح البحر ومع الامواج
تدوين اعمال كل خطة ورصدها وما يقع فيها في جرنال سفرته وبما ان طول مسافة السفر
لا تخلو من ارتباكات تقع من الملاحين المتعودين على اسفار صغيرة فاجتهد كلب في كونه

كونه يخفي عنهم حقيقة طول الطريق المقطوع فعلى هذا ولو انهم قطعوا مسافة ثمانية عشرة
فرسخا في اليوم الثاني من بعد تركهم جزاير كناريه فانه ما اظهر لهم الا انهم قطعوا خمسة عشرة
فرسخا فقط وفي ١٤ سبتمبره وصلت العمارة الى ما ينوف عن مايتين فرسخ غرب جزاير
كناريه وفي اخر هذه المسافة راى الملاحين ان الابرة المغناطيسية في علبة القونباز البحري
ليست موجهة بالدقة في اتجاه النجمة القطبية بل ومنحرفة في اتجاهها نحو الغرب وانه كلما
ساروا زاد هذا التغيير فوقع الفزع والهياج عند الملاحين وهم الان في وسط اوقيانوس
لا حدود له حالة مجهولة لهم بعيدين جدا من مجرى الملاحة المعتاده وتغيرت عليهم طبيعة
الطقس وحتى عنهم دليل رشدهم فبذل كلب جهده بزكا عقله وتدبير حيلته حتى ازال
مخاوفهم وزجرتهم واستمر في سيره نحو الغرب على نفس خط عرض جزاير كناريه حتى دخل في
دايرة هبوب الرياح الثابتة الهابة من الشرق الى الغرب الواقعة بين درجات المنطقة الحارة
وبعض درجات قليلة خلفها ولما وصل الى مسافة ٤٠٠ فرسخ من جزاير كناريه وجد
البحر مغطى باعشاب كانها ميدان شاسع وكثيفة في بعض جهات منها وتعوق للبحرية انها معطلة
لحركة سير السفن فتولد من هذا الامر الغريب وقوع فزع وارتباك جديد عند الملاحين وقطعوا
الامل من حياة انفسهم وتصوروا بانهم وصلوا في هذه الحالة الى اقصى حدود ملاحة البحر
الاوقيانوسي وان هذه الاعشاب المناوجة موانع لسيرهم نحو الامام وتخزنها صخور خطرة
او جهات من الارض غرقانة وارتبك امرهم وتقلبت احوالهم فاجتهد كلب في تشجيعهم
وان الذي يخافونه ويخشونه هو دلالة على قرب وجود ارض وقام عليهم في هذا الوقت
عاصف ساقهم الى قدام وراوا عدة طيور حايمة على السفن واتجهت في طيرانها نحو
الغرب فحصل عند البحرية المرتبكين اطمينان في انفسهم ودخل عليهم امل جديد وفي اول
شهر اوقطوبر صاروا على مسافة ٧٧٠ فرسخ من غرب جزاير كناريه الا ان كلب ما اظهر
لملاحيه الا مسافة ٥٨٤ فرسخ خشية من زجرتهم من طول المسافة وكان من طالع
سعادة كلب انه رئيس مركبه وكذا روسا المراكب الاخر لا دراية لهم ولا معلومية عندهم عن
تحقيقهم هذا الخطأ وصار لهم في هذا الوقت ما ينوف عن مدة ثلاثة اسابيع في البحر وصاروا
خلف الحدود التي اجتهد الملاحون في الوصول اليها من قبل وما بلغوها وراوا انه غير ممكن
الوصول اليها وقطع بحرية كلب الامل من روية ارض مرة اخرى او ما كان يعللهم به قايدهم
من الاباطيل والاكاذيب وزاد عدم يقينهم في كشف شي وحصل بينهم الضجر والزمجرة واتفقوا
كبيرا وصغيرا على ارغام كلب بالقوة في قبوله العود الذي عليه مدار سلامتهم جميعا وقال
بعضهم ان الطريقة الاسلم عاقبة في الخلاص في الحال من هذه المجازفات والاخطار هي
رمي هذا الرجل في البحر وعند العود الى اسبانيا نقول انه مات وما تقوم قايمة من اجل
موت رجل اخترع مشروعا كاذبا ما حصل منه ادنى فايدة الا ان كلب كان على انتباه وتيقظ
وشعور من موقعه هذا الخطر وراى شدة عاقبة الجهل واعماله والخوف والنفور المتسلطين
بين ملاحيه وانهم صاروا على استعداد من الوثوب والقيام به فثبت عقله وجنانه وسايسهم
ودبر امورهم واظهر لهم محبة اباهم وصيرهم على وثاقة من النجاح وكان تارة يستعمل معهم
فنونه حيل المداهنة والمداخلة والكلام الملطف لعقولهم وتارة يجتهد في ادخال السرور
عليهم بفخر شهرتهم وزيادة ثروتهم من الجهات الذين هم على شرف الدخول فيها والتغلب على
امواج واحيانا يستعمل معهم لسان الحدة ويهددهم بما يحصل لهم من بطش ملكهم بهم لو حصل
منهم ادنى قصور او خلل او خذلان في هذا المشروع الكبير العايد منه الفخر وعلو شان
دين الله وعلو اسم الاسبانيين فوق اسم اي امة اخرى ومع هذا فانه ما تولد من
اقواله هذه اطفا حدة البحرية ولا تطييب الغيظ المكونة في صدورهم بل عاهدوا على انفسهم
انهم يسيرون مدة معلومة من الزمن حتى ينظروا ما يحصل في امرهم حصاركل ما تقرروا
لهم تظهر لهم دلايل اقتراب الارض ومن جملة هذه الدلايل كانت تتحقق عندهم الآمال
وظهر لهم طيران الطيور اسرابا اخذة في طيرانها نحو الجهة الجنوبية الغربية فتذكر كلب ان ملاحي
البرتغاليين وكانوا يتخذون في دلايل استكشافاتهم حركة طيران الطيور وغيرها فاتجه سير
مجراه من الغرب الى نحو الجهة الجنوبية الغربية ومن بعد ان استمر في هذا المجرى عدة ايام بغير
فايدة مثل الاول وما راى في ظرف ثلاثين يوما شيا خلاف البحر والجو ضاعت امال
اصحابه وزادت ارتباكاتهم وفقدوا حواسهم وتغلبت عليهم شدة الخوف وعدم الصبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)